

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 295 @ وزيراً ولى نيابة حلب فى سنة احدى وثلاثين وألف وكان طالما ثم عزل عنها وولى مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى حرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الا لمن عينه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطان السلطان مراد ولى على باشا المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصاً عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجيهات وغيرها من المعروضات ويأتى بالجواب فسعى لآخيه فى ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلماً عنه يقال له كنعان فدخل دمشق فى يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق فى سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامى كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولاً وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامى ووقع الوزير المذكور فى أيدي عشير بن معن ثم بقى عنده بالبقيع أياماً ثم ذهب معه الى بعلبك فى طلب أولاد الحرفوش ووقع الرأى من قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببليبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة فى طلب عوده الى دمشق فعين القاضى جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثنى عشر يوماً ثم عادوا فى خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشرى محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثانى صفر عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود فى خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر فى أمر مريح بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلماً محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياماً ثم رفع يده عنها خوفاً من اثاره الفتنة ثانياً بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردي أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام فى طلبهم وكانت أهالى دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مراراً فرجع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلساً فى دار الامارة يوم السبت سابع أو ثامن من ربيع الاول جمع